«اللوحة ذات النصين ليست لوحة اسرائيل»

(دراسة وثائقية)

أ.د. رمضان السيد

تعتبر هذه اللوحة من بين العشرة آثار الهامة التى ترجع الى عصر مرنبتاح (١٢٣٥ - ١٢٢٤ق.م) : (١).

لوحة عمدا (١)، عمود المطرية (٢)، عمود بالمتحف المصرى (٣) نص الجدار الشرقى لفناء الخبيئة فى الكرنك (٤)، منظر الواجهة الداخلية للجدار الشرقى لفناء الخبيئة فى الكرنك (٥) ، لوحة المتحف المصرى موضوع الدراسة هذه (٦)، لوحة اخرى بالمتحف المصرى رقم JE. 50568 (٧) نقش على جدران معبد العمارة بالقرب من عمدا (٨) بردية انستاسى رقم ٢ (٩)، بردية انستاسى رقم ٣ (١٠).

- لوحة المتحف المصرى رقم CGC 34025, JE. 31418:

مؤرخة بالعام الخامس، الشهر الثالث من فصل الصيف، اليوم الثالث. كانت هذه اللوحة فى الاصل ملكاً للملك امنحتب الثالث والتى أقامها فى معبده الجنائزى فى البر الغربى فى طيبة وأشرنا اليها عند حديثنا عن عهد امنحتب الثالث (٢) . وسجل على وجهها الأمامى نصاً عن أعماله المعمارية فى معبده الجنائزى فى البر الغربى وفى معبدى الأقصر والكرنك وعن تشييده وتزينه للقارب المقدس لآمون فى الكرنك (الاسطر ٢ - ٣ ، ٨ - ١١ ، ١٢، ١٧ -

١٨، ٢٦). ثم سلب هذه اللوحة مرنبتاح ونقلها إلى معبده الجنائزى الذى شيده إلى الشمال من معبد امنحتب الثالث فى البر الغربى فى طيبه [٣] . وسجل على ظهرها نصاً آخر عن نشاطه الحربى على الحدود الغربية وفى فلسطين . ونعلم من ناحية أخرى أن مرنبتاح قد أخذ الكثير من أحجار معبد امنحتب الثالث الجنائزى وذلك لتكملة معبده الجنائزى فى المنطقة نفسها[٤] .

ونحن لاندرى ماهو السبب الحقيقى وراء استيلاء مرنبتاح على هذه اللوحة من معبد امنحتب الثالث ، وربما يرجع ذلك إلى ان الامكانيات المادية فى عهده كانت محدوده. [٥] والدليل على ذلك انه سلب احجاراً متعددة من معبد امنحتب الثالث لتكملة معبده الجنائزى. ومما يساعد على عملية نقل هذه اللوحة إلى معبده هو قربة من معبد امنحتب الثالث. ويبدو ايضا ان امكانيات النحت قد قلت كثيراً فى عهده وفى عهد سيتى الثانى وعهد رمسيس الثالث [٦] .

ونلاحظ ايضا ان مرنبتاح لم يحاول ان يمحو او يطمس النص الخاص بامنحتب الثالث بل حافظ عليه وكذلك على المنظر فى اعلى النص. واضاف على ظهر اللوحه النص الخاص به مما يدل على ان هذه اللوحة كانت قائمة فى مكان ظاهر فى معبده الجنائزى ولم تكن ملصقة على جدار او حائط فى المعبد والا لأثر ذلك على سلامة نص امنحتب الثالث، الذى عثر عليه فى حالة جيدة (٧) . مما يدل على انها كانت مقامة فى مكان ظاهر حتى يتمكن من يدخل معبده الجنائزى أن يقرأ النصين معاً وربما يقارن ايضا بين ماحققه امنحتب الثالث وبين ماحققه مرنبتاح فى حربه ضد الليبيين على الحدود الغربية وما حققه فى الشمال الشرقى ضد بعض المدن الفلسطينيه وقبائل (سهل) اليسيراو. ولهذا نجد ان نص مرنبتاح اسهب فى اظهار مدى الخطر الذى كان يهدد حدود مصر الغربية – بينما اسهب النص الخاص بامنحتب الثالث فى اظهار النشاط المعمارى للملك واعماله فى تزين القارب المقدس لآمون.

ونرى فى أعلى اللوحة منظراً مزدوجاً يظهر فيه مرنبتاح على يمين ويتبعه المعبود«خونسو نفرحتب» وهو يقوم بتقديم علامة الخبش بيده اليمنى إلى المعبود آمون وبيده اليسرى يمسك بعلامة حقا. وعلى اليسار مرنبتاح يعطى بيده اليمنى علامة الخبش لآمون ويمسك بيده اليسرى علامة حقا ويتبعه المعبودة موت . ونقرأ أمام امون فى المنظر الذى على اليمين:

«خذ لنفسك أداة الحرب للانتصار على كل بلد اجنبى». وعلى اليسار نقرأ:

«تلقى لنفسك إداه الحرب ضد كل البلاد الأجنبية مجتمعة فى مكان واحد».

وبعد ذلك يبدأ النص الذى يتكون من ٢٨ سطراً، الذى يحدثنا فيه الملك عن انتصاراته على الليبيين وزعيمهم وبعد ذلك يحدثنا عن انتصاره على بعض المدن فى فلسطين . ونقرأ فى الأسطر ٢٦ – ٢٨مايلى:

٢٦ «... وانبطح كل الزعماء طالبين السلام. ولم يعد أحد يرفع رأسه من بين الاقواس التسعة. وامسكت التحنو، وخاتى هدأت، وأصيبت كنعان (٨) بكل أذى، ٢٧ واستسلمت (٩) عسقلون (١٠) وأخذت (١١) جزر (١٢) ، وينعم (١٣) اصبحت كأنها لم تكن (اى محيت) (١٤) (وسهل) يزريل (١٥) إقفر (١٦) ولم يعد له بذور (١٧) وخارو (١٨) اصبحت ارملة (١٩)

٢٨ «لتامرى، والبلدان كلها ائتلفت فى سلام . وبالنسبة لأى من (اقوام) الرحل الخارجين (عن الطاعة) (٢٠) فانه سوف يقضى (عليه) بواسطة ملك مصر العليا والسفلى با – إن – رع – مرى – آمون، ابن رع، مرنبتاح – حتب حرماعت، معطى الحياه مثل رع يوميا». (٢١)

أسباب الحملة:

لم تذكر نصوص الأثر رقم ٦ الأسباب التى من أجلها أرسل الملك بقواته إلى هذه المدن الفلسطينية على الرغم من انه ذكر لنا الأسباب التى قام من أجلها بحملتيه ضد كوش فى الجنوب وضد الليبيين وشعوب البحر فى الغرب.

ونحن نعتقد أن عدم ذكر هذه الحملة فى نصوص أخرى، وعدم ذكر أية تفاصيل عنها ربما لأنها كانت حملة تأديبية بسيطة الحجم لذلك أشير اليها فى جملة واحدة على الأثر رقم ١ . ويبدو أن القوات كانت محدودة مثل الحملة التى أرسلها الملك للقضاء على التمرد فى كوش. وطبقا لرأى دوما وفانديه (٢٢) فان مرنبتاح قام بحملة صغيرة حتى سشم فى فلسطين لمعاقبة بعض المدن الفلسطينية . ولم يخبرنا كاتب النص كيفية الاستيلاء على هذه المدن الفلسطينية وكيفية القضاء على ينعم وجماعة (سهل) اليسيراو على الرغم من ان حملة الملك على ليبيا مملوءة بالتفاصيل وصورها لنا كاتبها بكل أحداثها وتفاصيلها منذ البداية حتى النهاية.

ونحن نعتقد انه عندما بدأت شعوب البحر فى تحركاتها، منها من هاجر من جزر اليونان وايطاليا وآسيا الصغرى نحو ليبيا عن طريق البحر المتوسط بالمراكب. ومنها الآخيين الذين عبر البعض منهم البحر المتوسط إلى ليبيا والبعض الآخر اتجه من آسيا الصغرى نحو فينيقيا وفلسطين وذلك عن طريق الطريق البرى ونزلوا على الشاطئ الشرقى للبحر المتوسط. ودفعت هذه الشعوب المهاجرة بدون شك، والتى كانت أكثر قوة (٢٣) شعوب أخرى من سكان آسيا الصغرى (مثل شعوب شاطئ ليديا وكرى وميسى) (٢٤) أمامهم بحثاً عن أماكن استقرار جديدة فى المدن الفينيقية والفلسطينية. ويبدو أيضاً أن عناصر من شعوب البحر كذلك استقرت فى هذه المدن (٢٥) وكانت مصدراً

وبؤرة للثورة ضد النفوذ المصرى فى فلسطين (٢٦). وربما ساعد على ذلك ان دور مصر السياسى فى آسيا قد قل فى نهاية حكم رمسيس الثانى نظراً لكبر سنه (٢٧) ، ومن ناحية أخرى يبدو أنه كانت هناك عناصر محاربة منفصلة عن مملكة خيتا انضمت إلى الليبيين فى هجومهم على حدود مصر الغربية أو أن عناصر من شعوب البحر نفسها جاءت من آسيا الصغرى ساهمت فى هذا الهجوم طبقاً لما جاء على الاثر ١ (السطر ١٣) ومما يؤكد وجود عناصر آسيوية ضمن القوات الليبية هو ما جاء علي الأثر ٩ ، السطر ٤ «أن جيش الملك اضرم النار فى الاسديركا واحرق المرينا» والمرينا كانوا أصلا من سوريا.

وهذا مايؤكد أن حملته على فلسطين كانت حملة تأديبية لمعاقبة المدن الفلسطينية وسكانها من العناصر الأجنبية التى ربما كانت قد ناصرت الاعتداء الليبى على مصر.

تاريخ الحملة:

لم يذكر لنا نص الأثر ٦ تاريخ هذه الحملة، فقد ذكرت فى آخر النص الذى يتحدث فيه الملك عن حملته ضد الليبيين، وطالما أن النص مؤرخ بالعام الخامس الشهر الثالث من فصل الصيف، فقد اعتقد بعض العلماء أن هذه الحملة على فلسطين حدثت في أعقاب حملته على ليبيا أى فى العام نفسه.

ونحن نعتقد أن حملته على فلسطين ربما حدثت فى العام الرابع اعتماداً على الجملة التى وردت فى نص الأثر رقم ١ (السطر ٢) «قاهر جزر» أى أن حملته حدثت بعد حملته على الجنوب وقبل حملته ضد ليبيا، أى أنه أمن حدود الجنوب الشرقى ليتفرغ للخطر الكبير على الحدود الغربية بعد ذلك .. ونظراً لأن الدوافع إلى حملته ضد المدن الفلسطينية لم تمثل خطراً فعلياً على الحدود

الشرقية لمصر لذلك أرسل الملك حملة تأديبية صغيرة ولهذا لم يذكر هذه الحملة في نص الأثر رقم ٤ الطويل. وعلى الرغم من أن هذه الحملة ذكرت في نهاية النص الذى يتحدث عن حملته ضد الليبيين، فهذا لايعنى أن جيوش الملك قامت بالحملتين في الشهر الثالث من فصل الصيف من العام الخامس، أى الشهر قبل الأخير من فصول السنة فليس من المعقول أيضاً أن تستطيع قوات الملك أن تحقق النصر في الغرب في الشهر الثالث من فصل الصيف بعد حملة مضنية وشاقة أثناء شهر مايو، وفي الشهر نفسه أو الشهر الرابع من فصل الصيف تحقق النصر كذلك في الشرق، وهذا ما نشك فيه . ولهذا فنحن نعتقد أن حملته في الشرق ربما وقعت في العام الرابع . ويذكر د. فخرى أن هذه الحملة حدثت في العام الثالث[٢٨] . ويرى بعض العلماء ان هذه الحملة التى قام بها جيشه في فلسطين حملة غير مؤكدة. وأن المقصود من نشر نصوصها مع نصوص حملته ضد الليبيين هو بث روح الخوف في نفوس الآسيويين [٢٩] . ومن ناحية أخرى يذكرهيرودوت أن مرنبتاح لم يقم بحملة حربية واحدة [٣٠] اثناء فترة حكمه، ونحن لا نتفق مع هذين الرأيين.

ويبدو انه في أعقاب هذه الحملة كذلك بدأ مرنبتاح ينظم عملية مرور القبائل التى تأتى من جنوب فلسطين عبر الحدود الشرقية لمصر بحثاً عن مصادر المياه الضرورية لها . ونقرأ في بردية أنستاسى رقم ٦، السطر ٥٤ – ٥٨ التى هى عبارة عن تقرير الكتاب أنينى إلى سيده كاتب بيت المال «كاجب»[٣١] يخبره فيه بالآتى:

«أما بخصوصنا فقد توقفنا عن السماح بمرور قبائل الشاسو من أدوم[٣٢] (إلى) حصن مرنبتاح حتب حرماعت ليعش في رخاء وصحة، والذى في ثيكو إلى مستنقعات بيتوم (التابعة) لمرنبتاح حتب حر ماعت والتى في ثيكو (أيضاً) لكى يحيوا ولكى تحيا ماشيتهم بفضل الارادة[٣٣] العظيمة

للفرعون[٣٤] ليعش فى رخاء وصحة (أنه) الشمس الخيرة لكل الأرض، فى السنة الثامنة اليوم الخامس».

ويفهم من هذا النص انه كان لمرنبتاح حصناً فى أرض الثيكو يحمل اسمه، وانه كان لايسمح بمرور قبائل الشاسو إلا بإذن الملك وتعليماته. وهذا يعنى أيضا انه منذ العام الرابع حتى السنة الثامنة من حكمه لم يحدث أى احتكاك بهذه القبائل فى حدود الوثائق التى نعرفها والتى وصلت الينا.

اولاً : الآراء المختلفة بالنسبة للخروج:

اتجه علماء الدراسات المصرية القديمة والدراسات الشرقية بالادلاء بعدة آراء فى هذا الموضوع. فيرى بعضهم - دون الاعتماد على نصوص أثرية مصرية - ان خروج بنى اسرئيل من مصر قد حدث فى عصر الهكسوس [٣٥] . وظهر رأى اخر يفيد بانهم خرجوا فى عصر الأسرة الثامنة عشرة[٣٦] ، وبالتحديد فى عهد الملك تحوتمس الثالث ، وآخرون يعتقدون ان خروجهم حدث فى عهد ابنه امنحتب الثانى. وقد وضع مانيتون خروج بنى اسرائيل ايام امنحتب الثانى.[٣٧] كما ان هناك من الباحثين من يرى ان ذلك حدث فى عهد امنحتب الثالث.[٣٨] ووصل الامر ببعضهم الاخر الى القول بإن خروجهم من مصر كان على اثر وفاه امنحتب الرابع[٣٩] . وظهرت آراء أخرى ترى ان الخروج حدث فى عهد رمسيس الثانى[٤٠] . أما الرأى الوحيد المعتمد على نص أثرى مشكوك فى صحة قراءته وتفسيره فأنه يرى ان خروج بنى اسرائيل من مصر كان فى ايام مرنبتاح[٤١] . وذلك اعتمادا على الفقرة التى جاءت فى السطر رقم ٢٧ على الأثر رقم ٦ (أى اللوحة الموجودة بالمتحف المصرى والتى تعتبر من اهم آثار مرنبتاح) والتى جاء عليها مايأتى:

(وسهل) يزريل إقفر ولم يعد له بذور»

وقد قرأ أغلب العلماء الاسم «يزريل» باسرائيل وقد اعتمد أكثر العلماءعلى هذه الفقرة للتحدث عن الخروج فى عهد هذا الملك وابدوا الآراء فى هذا الصدد. بينما يرى البعض الآخر ان خروج بنى اسرائيل من مصر فى عهد الملك مرنبتاح يعد أمراً يكاد يكون مستحيلا، وذلك لعدم توافر الادلة الأثرية الكافية لاثبات وجودهم فى مصر فى عهد هذا الملك(٤٢) .

وفى الواقع ان كل هذه الآراء لاتعتمد على مصادر أو شواهد أثرية مؤكدة لكى تدعمها، ولم نجد حتى الآن نقشاً أو نصاً واحداً على الآثار المصرية والمصادر التاريخية تؤيد أى من هذه الآراء السابقة أو تدفعنا لابداء رأى جديد، بل على العكس ظلت المصادر الأثرية والنصوص التاريخية المختلفة حتى يومنا هذا على صمتها ايزاء هذا الموضوع(٤٣) ، الذى اصبح يمثل مشكلة من مشاكل تاريخ مصر القديم.

ثانيا: هل هناك ادلة اثرية على الخروج؟

وقد حاول بعضهم البحث عن اسم سيدنا موسى فى النصوص المصرية، وافترض بعضهم العثور على هذا الاسم فى بردية انستاسى رقم١، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل لوجـــود العديد من الاشخاص الذين يحملون اسم «مس»(٤٤) .

وقد جاء فى سفر الملوك الأول، ان سليمان بنى معبداً، فى بيت المقدس ٤٨٠ سنة بعد خروج اطفال اسرائيل من مصر، وفى سفر الخروج جاء ان إقامة العبرانيين فى مصر قد استمرت حوالى ٤٣٠ عاماً (٤٥) .

ولقد جاء فى المزمور ٤٣، ١٢، ١٣٨ مايفيد ان الحوادث التى سبقت الخروج قد وقعت فى تانيس، وقد ورد فى سفر التكوين حين اعلن الاله يهوه الى سيدنا ابراهيم مايلى:

«اعلم علم اليقين ان نسلك سيقيمون فى ارض ليست ارضهم، وسيصبحون عبيدا هناك، وسوف يضطهدون مدة اربعين عاما».(٤٦)

والقصة التى جاءت فى التوارة كما نسخها فيما بعد الكتبة اليهود، تمثل بعض الاسهاب الأدبى للظروف الضخمة التى صاحبت هذا الخروج .

ولكن هناك مصدران من العصر المسيحى يشيران إلى احداث الخروج، دون ذكر أية تفاصيل ، وهما متأثران فى الحقيقة بما جاءفى قصص العهد القديم:

اولهما : عبارة عن نص مأخوذ من مخطوطات قبطية كانت ضمن مجموعة مكتبة بودلاين Bodleian library والتى قارنها المالك ببعض قطع الرق التى فى حوذته. وآلت كل هذه المجموعة بعد ذلك لمطبوعات اكسفورد. اما عن تاريخ هذه المخطوطات فهى ترجع الى القرن الثالث الميلادى(٤٧) .

وجاء فى نسخة من هذه المخطوطات، والتى تعد نسخة من العهد الجديد كتبت باللهجة القبطية الصعيدية، النص الآتى:

«هذا هو الذى احضرهم خارجا، وقام بعمل الآيات والمعجزات فى مصر وفى البحر الأحمر وفى الصحراء (لمدة) اربعين عاما»(٤٨) . والمقصود بالحديث هنا هو سيدنا موسى عليه السلام.

ثانيهما : نجده على مقربة من مدينة الخارجة، فى جبانة من أهم الآثار المسيحية فى مصر هى جبانة البجوات، التى مازالت هياكلها قائمة، وبينها خمسة بها رسوم ملونة، أكثرها مناظر دينية مأخوذة من قصص العهد القديم، مثل خروج بنى اسرائيل من مصر، وقصة سيدنا آدم،

وقصة سيدنا نوح، وقصة سيدنا إبراهيم وابنة اسحق، وكذلك نجد صور لبعض القديسين المسيحيين. ويرجع تاريخ هذه الجبانة إلى القرن الرابع والقرن الثامن الميلادى(٤٩) .

وفى نهاية القرن الماضى قامت بعثة جمعية الاكتشافات الاثرية المصرية الانجليزية بعمل حفائر فى شرق الدلتا، وكانت تأمل فى العثور على بقايا أثرية لجماعات الخروج، ولكن هذا الأمل لم يتحقق ولم تعثر على أى أثر مادى(٥٠) . حتى النتائج العلمية من الحفائر التى تمت فى منطقة جريكو فى فلسطين عام ١٩٠٧ - ١٩٠٩ لم تعطينا أى دليل مادى عن موضوع الخروج. كما قامت البعثة الفرنسية فى عام ١٩٣٩ بعمل حفائر فى تانيس فى شرق الدلتا وعثرت على مقابر الاسرة الحادية والعشرين ولكنها لم تعثر على اى اثر يرجع الى احداث الخروج. وبالمثل نتائج الحفائر التى قامت بها بعض البعثات الأثرية اليهودية بالاشتراك مع بعثات اجنبية أخرى فى مناطق مختلفة من شبه جزيرة سيناء ، فى أعقاب عدوانهم الغاشم واحتلالهم لها فى يونيو ١٩٦٧.

ثالثا : نظرة تحليلية للفقرة التى وردت فى نص لوحة مرنبتاح:

ان ماجاء فى السطر ٢٧ من لوحة مرنبتاح بخصوص قيامه بحملة تأديبية ضد بعض المدن الفلسطينية (٥١) ليس له صلة على الاطلاق بأحداث الخروج وذلك للأسباب الآتية:

اولا : مما يؤسف له أن أغلب العلماء عندما يتعرضون لهذه الفقرة فى كتاباتهم يترجمون كلمة «يزريل ..... بـ اسرائيل»(٥٢) وهذا مـا يخالف فى رأينا قراءة وترجمة الكلمة على هذا النحو. لذلك فمن الأفضل قراءتها وترجمتها بـ «يسيراروء والمقصود بهذه التسمية فى رأينا سكان أو قبائل سهل يزريل أو جزريل (الذى ذكرته

التوراه تحت اسم اسدرالـون Jezreel وهو مرج ابن عامر من الناحية الشرقية الشمالية من جبال الكرمل[٥٣] (والذى يمتد من حيفا غربا الى غور وادى الأردن).

ومن ناحية أخرى فان ترجمة الأسم بـ «اسرائيل» يخالف ما كان سائداً من أوضاع سياسة فى فلسطين فى عصر الأسرة التاسعة عشرة وماقبلها ومابعدها، لأن ترجمة الكلمة بـ «اسرائيل» يعنى وجود أرض مملكة اسرائيل على أرض فلسطين فى بداية هذه الأسرة أو قبل قيامها بفترة . وهذا لم تشر إليه النصوص من هذه الفترة.

ويبدو ان جيش الملك مرنبتاح قد اتخذ الطريق الدولى القديم الذى يمكن تتبعه من دلتا النيل وعلى ساحل سيناء حيث يتفرع إلى مناجم النحاس والفيروز فى شبه جزيرة سيناء ومن سيناء يتجه الطريق شمالا نحو الساحل الفلسطينى حتى جبال الكرمل على مسافة من البحر. وهنا يتفرع الى طريقين يتجه الواحد إلى الساحل فيصل صور وصيدا وجبيل وسائر الموانئ الفينيقية. ويسير الآخر إلى الداخل فيجتاز سهل مجدو وعبر الأردن فى وادية الشمالى ثم يتجه رأسا إلى دمشق فى الشمال الشرقى.[٥٤]

وكما يحدثنا نص مرنبتاح ان جيش الملك بدأ بمعاقبة كنعان[٥٥] ويقصد بها هنا مدينة غزة ثم عسقلون وهما تقعان على الساحل الجنوبى لفسطين[٥٦]، ثم سار بمحازاة الشاطئ الى الشمال ثم توجه بعدها إلى مدن الداخل جزر[٥٧] وينعم ووصل إلى وادى الاردن أو منطقة مرج ابن عامر[٥٨] (Esdraelon) أى اجتاز فلسطين بأكملها وتقابل مع سكان أو قبائل سهل جزريل أى فى المنطقة التى تفصل بين تلال الجليل فى

الشمال عن مرتفعات فلسطين فى الجنوب (٥٩). ويلاحظ ان الكاتب المصرى قد اتبع الترتيب الجغرافى أى ذكر مدن جنوب الساحل ثم الموجودة فى الداخل فى الشمال الشرقى [٦٠] .

ثانيا : مما يؤسف له أيضا أن أغلب العلماء يسمون هذه اللوحة عن خطأ بـ «لوحة اسرائيل » . [٦١] وهنا يخالف ماجاء على وجهى اللوحة من نصوص . فهى تحتوى في وجهها الأمامى على نص من عهد الملك امنحتب الثالث يسجل فيه أعماله بالنسبة لمعابد طيبة وخاصة معبدى الأقصر والكرنك. والقارب المقدس لآمون فى الكرنك وعلى ظهرها يوجد نص مرنبتاح، ولهذا فمن الأفضل تسميتها اما بـ «اللوحة ذات النصين» أو «لوحة اعمال امنحتب الثالث وانتصارات مرنبتاح» أو «نص البر الغربى لامنحتب الثالث وامرنبتاح» عند الحديث عن أعمال أحدهما[٦٢] .

ثالثا : يذكر كيتشن Kitchen العالم الانجليزى فى كتابه «الشرق القديم والتوراه» «ان اسرائيل كانت موجودة فى غرب فلسطين فى عام ١٢٢٠ ق. م. وان غزوهـــا لأراضى فلسطين كان فى وقت مبكر عن هـذا التاريـــخ أى فـــى عام ١٢٩٠ ق. م (أى عند ارتقاء رمسيـــس الثانـــى عشر البلاد) أو عام ١٢٠٤ ق. م [٦٣]

وفى رأينا أن هذا الرأى لايستند على أى نص تاريخى أو مصدر أثرى، ولهذا لايجب الأخذ به على الاطلاق، وذلك للأسباب الاتية:

ان عملية استقرار أية جماعة من الجماعات يحتاج إلى فترة زمنية طويلة فلو ان اسرائيل كان لها وجود فى فلسطين فى الفترة التى سبقت مرنبتاح، فلماذا لم تذكرها النصوص المصرية مرة واحدة وخاصة وان النقوش المصرية تحدثنا عن فلسطين ومدنها منذ عصر الدولة القديمة؟

- فاذا عدنا إلى الوراء إلى عصر الأسرة السادسة نجد أن بعض الشعوب أو القبائل التى كانت تقطن بالقرب من جبال الكرمل قامت بتهديد طرق التجارة المصرية اذ ذاك فاضطر الملك بيبى الأول (٢٤٠٢ - ٢٣٧٧ ق.م) إلى ارسال القائد ونى فجهز جيشين سار أحدهما بطريق البر، وسار هو مع الجيش الآخر بطريق البحر فنزل عند مكان من المحتمل ان يكون قريبا من جبال الكرمل، وسار بعد ذلك فى داخل البلاد وانتصر، وقمع الثورة هناك لأن فلسطين لم تكن فى ذلك العهد بلدا مواليا لمصر.(٦٤)

وفى عصر الأسرة الثامنة عشر، نجد الملك تحوتمس الثالث (١٥٠٤ - ١٤٥٠ ق. م) قام بأول حملة على فلسطين فى العام الثانى والعشرين من حكمة أى فى السنة الأولى من انفراده بالحكم. وانه غادر حصن ثارو (على مقربة من القنطرة) فى طريقه إلى فلسطين فوصل إلى غزة بعد تسعة أيام وقد قطع مسافة تزيد على ٢٨٠ كم . ولم يضع تحو تمس الثالث وقته لانه كان يعلم ان الذين شقوا عصا الطاعة عليه جمعوا قواتهم عند مدينة مجدو (تل المتسلم) على الحافة الجنوبية لسهل جزريل. وكان هذا التجمع تحت رئاسة أمير قادش. وبعد ان ترك جيش تحوتمس غزة ووصل بعد ذلك الى بلد يقال له «يحم» بعد مسيرة أحد عشر يوما وبعدها، كان أمام تحوتمس ثلاث طرق اثنان منها يدوران حول سفح الجبال يبدأ من مكان يسمى عرونا وبعد ان حاصر مجدو سبعة شهور استطاع الاستيلاء عليها وبعد الاستيلاء على مجدو اتجه تحوتمس شمالا مستوليا على البلاد كلها ومن بين المدن التى استولى عليها ينعم (وتقع على بعد تسع كليو مترات من بحيرة طبرية) وهى التى جاء ذكرها فى نص مرنبتاح.(٦٥)

- نجد أن نقوش الأسرة التاسعة عشرة مليئة باخبار الحملات الحربية التى قام بها ملوك الأسرة ضد بدو سيناء أوضد القوى الكبرى التى ظهرت فى بلاد الشرق القديم وكانت تناهض السياسة المصرية فى سورية وفلسطين.

ولكن لم تذكر هذه النصوص ايضا أية اشارة إلى وجود مملكة لاسرائيل.

فنجد الملك سيتى الأول (١٣١٢ - ١٢٩٨ ق. م) قام بحملة فى فلسطين وسوريا وتغلغل بعمق داخل فلسطين ضد قبائل العابيرو والبدو من الشاسو وقضى على ثورتهم ثم تقدم حتى مدينة كنعان. وعندما حاولت قبائل الشاسو التجمع مرة أخرى فى بلدة ينعم لم يمكنهم سيتى الأول من التجمع سويا فى مكان واحد(٦٦) .

ومن الملاحظ ان نص الملك سيتى الأول يذكر لنا مدينتى كنعان وينعم وقد ذكرتا فى نص مرنبتاح بعد ذلك.

وهناك لوحة تركها لنا الملك رمسيس الثانى (١٢٩٠ - ١٢٢٣ق.م) فى شمال نهر الكلب يخبرنا نصها عن حملة قام بها الملك بين العام الخامس والثامن من حكمة فى فلسطين واستولى فيها على مدينة عسقلون وبعض المدن الفلسطينية وحارب شعوب آدوم فى جنوب فلسطين ومؤاب، واستولى على بعض المدن إلى الشرق من البحر الميت (٦٧) وهنا ايضا لم يأت اى ذكر لوجود مملكة لاسرائيل.

رابعا: يلاحظ ان كلمة يزريل بها مخصص العصا المعقوفة (٦) وهو المخصص نفسه الذى نجده فى اسماء الشعوب الأجنبية (٦٨) . واضاف كاتب النص الى الكلمة أو الاسم مخصص الرجل الجالس والمرأة واتبعهما

بثلاثة شرط علامة الجمع ( ) مما يؤكد انه يقصد الأقوام أو الشعوب أو القبائل أو الأشخاص ويرى د. زايد ان هذا المخصص يشير الى اقوام ولايشير الى منطقة من المناطق [٦٩] .

ونلاحظ ايضا خلو الكلمة او الاسم من أية مخصصات للمكان (الجبل أو المدينة) مما يدل على سكان البلاد الأجنبية والذى نجده فى اسماء بعض المدن الفلسطينية مثل كنعان وعسقلون وجزر وينعم . ونلاحظ كذلك ان فى اسماء هذه المدن الأخيرة يوجد مخصص العصا المعقوفة والجبل معا مما يعنى انها تخص ممالك أو دول وشعوبها أو مدن وسكانها . ولهذا فان غياب مخصص الجبل او المدينة ( ) من كلمة يزريل يدل على ان التسمية يراد بها أقوام كانت تعيش فى مناطق الحواف الجنوبية لسهل جزريل شرق شمال جبال الكرمل ولهذا لم يربطهم النص صراحة بمدينة أو بمنطقة جبلية داخل فلسطين نفسها، وذلك يعنى ايضا أنهم كانوا أقواما فى حالة ترحال وتنقل دائمين . أو كانوا من سكان مناطق السهل المتاخمة للحدود مما تؤكده علامة الحدود فى الاسم.

ومما يدل على ان الحديث هنا فى كلمة يزريل عن سهل، هو المصطلح المصرى القديم : bnprt. f أى « لم يعد له بنور» حيث ان الزراعة لاتنمو الا فى مناطق السهول. كما ان الكاتب المصرى استخدم الضمير المتصل للشخص الثالث الغائب المذكر المفرد للدلالة على الملكية «له» ولم يكتب «لهم».

خامسا : لم يذكر لنا النص من قريب أو من بعيد انهم كانوا من نزلاء فلسطين كما رأى د. صالح [٧٠] . وهناك نص مؤرخ من العام الثامن من حكم رمسيس الثانى جاء فيه التعبير الجغرافى يزرى (ل) الذى كان يطلق على

المنطقة جنوب فينيقية وهذا التعبير قريب الصلة بكلمة يزريل فى نص مرنبتاح (يلاحظ وجود مخصص العصا المعقوفة والجبل معا فى نهاية الكلمة) وهذا النقش عبارة عن نص موجود على البرج الشمالى للصرح الاول فى معبد الرمسيوم يسجل فيه الملك رمسيس الثانى استيلائه على ٢٨ مدينة فى منطقة الجليل قامت بثورة ضده واستولى عليها الواحدة تلو الأخرى(٧١) .

وعلى ذلك فان كلمة يزريل Jezreel (مرج ابن عامر) فى شرق شمال جبال الكرمل) يقصد بها سكان هذه المناطق ولايقصد بها كما فهم أو فسر أغلب علماء الدراسات المصرية بالاسم «اسرائيل» . ومما يعزز هذا الرأى هو ماجاء فى نهاية الفقرة : «وخارو اصبحت أرملة لمصر» وكما نعلم إن كلمة خارو كان يقصد بها جنوب فينيقية (أو سورية) وجزء من فلسطين.

ولم يظهر أى من التعبيرين : يزريل (الذى جاء فى نص مرنبتاح) ويزرى (ل) (الذى جاء فى نص رمسيس الثانى) من المصادر التاريخية أو الأثرية المصرية من العصور اللاحقة مما يشير إلى ان هذين التعبيرين استخدما فقط فى الأسرة التاسعة عشرة للتعبير عن معنى جغرافى محدد.

وكل هذه المعطيات تشير الى أن المقصود بكلمة يزريل فى نص مرنبتاح هم قبائل سهل جزريل الذين أرادوا ان يحتكوا بجيوش الملك مرنبتاح فانزل بهم أشد العقاب. واذا نظرنا الى ترتيب ذكر مدن الساحل فى نص مرنبتاح نجده يذكر كنعان وعسقلون وجزر(٧٢) وينعم مما يدل على أن جيوش الملك بعد ان أخضعت مدن الساحل اتجهت إلى الناحية

الشرقية الشمالية من سهل فلسطين لاخضاع القبائل هناك الذين ربما تعرضوا لسبل التجارة المصرية والدليل على ذلك ان نهاية النص تخبرنا:

«وبالنسبة لأى من (أقوام) الرحل الخارجين (عن الطاعة) فانه سوف يقضى (عليه) بواسطة ملك مصر» . وتختلف قبائل سهل يزريل عن جماعات البدو المعروفة التى كانت تقطن جنوب فلسطين وتغير على الحدود الشرقية لمصر وتهدد طرق التجارة مثل العابيرو . والشاسو والبديوشو . وقد فرق الكاتب المصرى فى نصوص الدول الحديثة بين هذه القبائل خارج حدود مصر الشرقية فهى قبائل رحل. ففى رسالة لأحد قواد الحامية على الحدود الشرقية نقرأ:

«أما بخصوصنا فقد توقفنا عن السماح بمرور قبائل الشاسو من آدوم (إلى) حصن مرنبتاح حتب حرماعت ليعيش فى رخاء وصحة ، والذى فى ثيكو الى مستنقعات بيتوم (التابعة) لمرنبتاح حتب حرماعت والتى فى ثيكو (ايضا) لكى يحييوا ولكى تحيا ماشيتهم بفضل الارادة العظيمة للفرعون ليعش فى رخاء وصحة[٧٣] ».

سادسا: تشير الفقرة «لم يعد له بذور » ان المنطقة اصابها دمار شديد، أى لم يصبح لديها ما تستطيع ان تقتات به، على الرغم من ان النص لم يذكر السبب الحقيقى وراء معاقبة هذه الجماعة أو القبائل. ولكن كان من نتيجة هذه الحملة ان أصبحت سورية وفلسطين بدون حماية، وهذا هو المقصود بالتعبير : «خارو اصبحت أرملة لتاميرى» [٧٤] أى أن جيوش الملك نجحت فى تأمين الحدود الشرقية وما ورائها.

سابعاً : ان اسم اسرائيل لم يرد الا فى مصادر التوراه فى منتصف القرن التاسع قبل الميلاد حين ذكر ان ميشع ملك مؤاب حارب اسرائيل[٧٥] وان لوحة مرنبتاح ترجع الى القرن الثالث عشر ق. م (١٢٣٠ ق. م) اى العام الخامس من حكمة.

ثامناً : ان نص مرنبتاح ليس له صلة على الاطلاق بأحداث الخروج. وذلك لاننا نعلم ان الظروف التي مهدت للخروج وأسبابه معروفة فى آيات القرآن الكريم، وكذلك المعجزة التى وقعت خلال الخروج. فكلمة «خروج» أو «طرد» لم ترد فى نص اللوحة بالنسبة لقائل سهل يزريل، ولم يذكر النص كذلك أى تتبع للملك لهذه القبائل من داخل الحدود المصرية نفسها [٧٦] . ولم يذكر النص أيضاً أية معجزة.

تاسعاً : عثر على اسم الملك مرنبتاح على أكثر من أثر فى شبه جزيرة سيناء وجزر ورأس الشمرا وتل الدوير فى فلسطين مما يدل على نشاطه واهتمامه بتأمين هذه المناطق الشرقية [٧٧] .

عاشراً: يبدو ان عهد مرنبتاح كان عهدا لإحياء روح الكفاح الوطنى، ففى عهده كتبت بردية ساليية رقم ١ التى تعود بالأحداث إلى الوراء وتحدثنا عن بداية حرب التحرير ضد ملوك الهكسوس والتى بدأها سقنرع ضد ابوفيس. [٧٨]

وكتبت هذه البردية فى ذلك العهد لتبين ان الانتصارات القومية القديمة لم تمح من مخيلة بعض المثقفين والكتبة مهما طال الأمد عليها.[٧٩] ويبدو ان تسجيل الانتصار على الليبيين وشعوب البحر على أكثر من مصـــدر وكتابته فى نص طويل من ثمانين سطراً (نص الكرنك الأثر رقم ٤) يدخل ضمن هذه السياسة لبعث روح الكفاح الوطنى، والاشارة

إلى حملته على آسيا وبعض المدن الفلسطينية والمبالغة فى معاقبة هذه المدن وقبائل سهل يزريل ربما كان إتجاهاً معيناً من الكتبه المصريين الذين ربما قد تأثروا بأحداث الخروج الذى ربما وقع أو حدث قبل عهد مرنبتاح؟. ومن النصوص التى كتبت ايضا بدافع بعث هذه الروح القومية، ذلك النص الذى تركه مرنبتاح فى الكرنك ويقارن فيه بين عهد الهكسوس الذى حلت فيه الكوارث بأرض مصر وبين عهده المجيد الذى تحققت فيه كل هذه الانتصارات.[٨٠] ومما يدل على هذه الروح ايضا وذلك الاتجاه فى عصر مرنبتاح هو وجود حصن فى ثيكو كما تذكر لنا بردية انستاسى رقم ٦ ، يحمل اسم مرنبتاح، ووجود منشأة عسكرية على الضفة الغربية فى طيبة تحمل اسم الملك ايضا[٨١] .

حادى عشر: هناك حقيقة هامة، وهى أن آيات القرآن الكريم تؤكد لنا أن فرعون قد غرق هو ومن معه أو هو وجنوده[٨٢] . ثم أمر الله عز وجل بان ترفع جثته مصداقا لقوله تعالى : «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية» [٨٣] . قال ابن عباس وغيره من السلف فى تفسيره لهذه الآية : «أن بعض بنى اسرائيل شكوا فى موت فرعون، فأمر الله سبحانه وتعالى البحر ان يلقيه بجسده سويا بلا روح، ليتحققوا من موته وهلاكه، ولهذا قال تعالى «فاليوم ننجيك» أى نرفعك على نشز من الأرض «ببدنك» . قال مجاهد «بجسدك» وقال الحسن «بجسم لاروح فيه»، وقوله «لتكون لمن خلفك آية» أى لتكون لبنى اسرائيل دليلاً على موتك وهلاكك وان الله هو القادر[٨٤] . وجاء فى سفر الخروج «ان ملك مصر قد مات وتنهد بنواسرائيل».[٨٥]

والآن كيف يكون مرنبتاح هو فرعون الخروج كما يدعى البعض طالما انه قام بحملته على فلسطين فى العام الرابع أو الخامس من حكمه. فلو

انه غرق لما ذكر اسمه على بردية انستاسى رقم ٦ والمؤرخه بالعام الثامن من حكمه، كما ان لدينا آثاراً مؤرخة بالعام العاشر من حكم مرنبتاح[٨٦] . واذا كان الملك قد غرق فى أعقاب طرد بنى اسرائيل، لما قيل له فى نهاية السطر ٢٨ على لوحته هذه الدعوة والتى تذكر لكل ملك: «معطى الحياة مثل رع يوميا».

والدعوة نفسها ذكرت فى نص الكرنك (الأثر رقم ٤ ، السطر ٧٩): «معطى الحياة مثل رع ابديا».

ثانى عشر: أخيرا ان مدة حكم مرنبتاح كانت مدة حكم قصيرة نسبيا، فقد حكم حوالى عشرة أعوام أو أكثر بقليل، وعندما تولى الحكم كان كبيرا فى السن. وعلى الرغم من كبر سنه الا انه كان خبيرا فى شئون السياسة الخارجية وشعر بالخطر الذى كان يهدد حدود مصر الغربية والشرقية. [٨٧] ويبدو ان تاثير مرنبتاح على ابيه العجوز كان كبيرا وكان هو الموجه الحقيقى للسياسة الخارجية للبلاد لهذا فان احتمال حدوث الخروج فى عهده مع الظروف التى مهدت له لايمكن ان تحدث خلال هذه الفترة القصيرة من الحكم وعلى ذلك فهو ليس فرعون الخروج ولالحملته على فلسطين أية صلة باحداث الخروج.

وبناء على كل هذا فان تسجيل أحداث الخروج بما فيها من وقائع وتفاصيل ومعجزات يحتاج الى مئات الأسطر وربما الى أكثر من نقش على لوحة واحدة ومن المحتمل ايضا ان أحداث الخروج قد حذفت عن عمد من النصوص لانها تمس العقيدة. ولهذا فلا يجب الاعتماد على فقرة قصيرة أو كلمة مشكوك فى قراءتها فى نص مرنبتاح للادلاء باراء كبيرة والربط بينها وبين حدث دينى هام مثل حادث الخروج وتخيل قيام مملكة

اسرائيل قبل قيامها الفعلي بأربعة قرون تقريبا يتعارض مع حقائق التاريخ.

ثالث عشر : قام الملك رمسيس الثالث (١١٩٨ - ١١٦٦ ق.م) بعد العام الحادى عشر من حكمه بحملة للقضاء على ثورة قامت فى بلاد الشام . وقضى الملك على جماعة من البدو كانوا يتنقلون فى الصحراء جنوب فلسطين ولم يكن ذلك سوى غارة حربية لم تتكرر بعد ذلك واصبح الجزء الجنوبى من الشاطئ الفنيقى نفسه، مسكونا من الآن بواسطة شعوب البلست. (٨٨) ولم تذكر نصوص رمسيس الثالث أية اشارة الى بقايا لاقوام اليسيراريو مما يدل على ان الملك مرنبتاح قد قضى عليهم تماما.

رابع عشر: من المحتمل ان يكون هناك نوع من الرقابة فرضت على تسجيل مثل هذه الاحداث وعدم الاشارة الى ماتعرض له فرعون سيدنا موسى من مصير وماحدث فى عهده من معجزات. لان كل ماكان يعبر عن الفشل والمصائب والكوارث فى حياة الملوك نجده قد انتزع من النصوص الرسمية أو اشير اليه اشارة عابرة مثال ذلك ماتعرض له الملك نثر كارع الذى ارتقى العرش بعد الملك بيبى الثانى فى نهاية الأسرة السادسة، ولكنه قتل او اغتيل بعد فترة. والملك امنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة الذى تعرض لمؤامرة فى القصر وضعت نهاية مفاجئه لحكمه. ولانعرف حتى الآن كيف انتهت حياة الملكة حتشبسوت فى الأسرة الثامنة عشرة، هل كانت وفاتها طبيعية او انه قد دبرت لها مؤامرة انهت حكمها؟ ويرى بعض العلماء ان حكمها قد انتهى بثورة فى القصر. وقبل وفاة الملك رمسيس الثالث فى الأسرة العشرين اكتشفت فى القصر الملكى مؤامرة، كان الغرض منها الاسراع بوضع نهاية لحياة الملك واعطاء الحكم لأحد الامراء الذى كان ابنا للملك من احدى زوجاته.

خامس عشر : ان سير الرسل والانبياء وماناداوا به من رسالات وماقاموا به من اعمال ومعجزات هي رسالات روحية سماوية مقدسة أسمى من ان تسجل على أثر مادى وأسمى من ان تسجل بواسطة كتبه عاديين او بواسطة من لهم خبرة فى النقش والنحت. لأن سير هؤلاء الرسل الذين شرفت بهم ارض مصر القديمة منهم سيدنا ابراهيم ويعقوب ويوسف وموسى وغيرهم ظلت بدون شك حيه فى قلوب من آمنوا برسالاتهم ومن عاصروهم من ابناء مصر القديمة، وظلت ذكرى ماناداوا به تتناوله الاجيال عبر آلاف السنين، فجاء ذكرهم فى آيات كثيرة من آيات القرآن الكريم، وذكرهم وذكر اعمالهم فى آيات القرآن أبلغ من أى مصدر آخر من صنع البشروذكرهم انما هو بمثابة تشريف لتاريخ مصر القديم.

كما ظلت المصادر التاريخية فى بلاد الشرق القديم على صمتها ايزاء قصص الانبياء والمرسلين مع اقوامهم والذين جاء ذكرهم فى آيات القرآن الكريم، منهم سيدنا نوح وابراهيم وموسى وهارون وعيسى والياس ويس ويونس وهود صالح ولوط وشعيب وغيرهم . فلم نعثر حتى الآن على أية اشارة لهذا القصص فى المصادر الاثرية القديمة بلغة اقوامها فى بلاد النهرين وفلسطين والاردن وشبه الجزيرة العربية او فى غيرها. الا يدعونا كل هذا الى التأمل والتفكير؟

انه مما يحز فى النفس ان بعض نظريات علماء الدراسات المصرية القديمة الاجانب والتفسيرات الخاطئة لبعضهم تلقى قبولا من بعضنا فيتبناها غير مدرك خطورتها دون الرجوع الى قراءة النصوص الاصلية قراءة صحيحة فاللعب على الكلمات وتزويرها وطمس الحقائق او تحريفها امر منتظر من دعاة الصهيونية ومؤيدها فى اوروبا لتفسير التاريخ حسب اهوائهم وأطماعهم واعطاء التفسيرات اللغوية الخاطئة بعدا تاريخيا لايتفق مع حقائق الأحداث.

مراجع وهوامش البحث

١ – راجع د. رمضان السيد : تاريخ مصر القديمة ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية – هيئة الآثار المصرية ، الجزء الثاني ، ١٩٩٣ ، ص ١٥٩– ١٦٢:

.Gau thier, LR III, P.113 - 126

٢ – Lacau , Steles du Nouvel Empire CGC, p.47-48 ;PM, Theban Temples II (1929),P. 447

٣ – بالنسبة لمراجع النص الخاص بمرنبتاح راجع :

Lacau, Steles du Nouvel Empire CGC, P. 52-59 pl, 17-19

٤– يعطي المؤلف في ص ٥٨– ٥٩ بيان بأسماء حوالي ٣٥ مرجعا لهذا النص ، أضف اليها:

Kitchen , Ramesside Inscriptions IV,p12-19; Lichteheim, Ancient Egyptian literature II, p. 73 -78; Breasted , AR III & 602-617 n. (d) p.257 n. (a) ; Pritchard, ANET, p. 376-378; Gardiner, Egypt of the Pharaohs, P.273 ; Lalouette, L'Empire des Ramses (1985) , p.267-277; Drioton -Vandier, L' Egypte(ed.1946), P.364 (iv) p.433 (vIII) (A) (3) (b) ;PM, Theban Temples II(1929) , P.49 (7) p.159 (XIV); PM, Theban temples II (1972)P.447 -448.

ومن المراجع باللغة العربية التي ذكرت هذه اللوحة د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول : مصر والعراق ١٩٧٩ ، ص ٣٢٥ حاشية (٨٧)؛ د. أحمد فخري: مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٣٥٨ حاشية (١) . نسخة من نص مرنبتاح عثر عليها في الكرنك ، وهي حوالي ٣٩ سطرا ، راجع:

Legrain , ASAE 2 (1901), P. 269; kuentz BIFAO21 (1923),

P.113 -117 ;Zivie, GM 18 (1975), P.50 n. 7; PM, Theban temples II (1972), P.131 ((487) et P.448.

٤ – Vandier,Manuel d'Archeologie III ,p713 -716 fig.354

٥ – Drioton - Vandier, L'Egypte(ed. 1946) P.344

٦ – Lalouette, L.Empire des Ramses , P.473.

٧– يذكرنا هذا بالأثر رقم ٧ الذي نقش أيضا على الوجهين .

٨ – لفظ يطلق على منطقة تشمل الجزء الأكبر من فلسطين ، وكانت مجالا لتردد القبائل الرحل ، راجع :

Lalouette, L'Empire des Ramses , P. 33,530

٩ – عن هذا المعنى لكلمة iny راجع:

Grimal, les Terme de la propogande Royale,Paris ,(1986),P.747

١٠– الى الشمال قليلا من غزة ، راجع: Lalouette, op. cit , P.124 ;Pirenne La Societe Hebraique d'apres la Bible, p.I(خريطة)

١١–عن هذا المعنى لكلمة mh - m ، راجع Grimal, op. cit ., p.752

١٢– تقع إلى الشمال من عسقلون ، راجع : (خريطة)Pirenne, op. cit., p.1

١٣– مدينة تقع في جنوب فلسطين ، راجع : Lalouette, op.cit., p.91

١٤ – في نصوص رمسيس الثالث في مدينة هابو نجد الجملة نفسها :

«ينعم أصبحت كأن لم تكن» راجع : عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٣٦، وهذا يعني ان كتبه الحملات الحربية كانوا ينسخون بعض الجمل لأسماء البلاد المقهورة من قوائم أخرى كتبت في عصور سابقة ، راجع : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١، ص ٣٧٤.

١٥- تقرأحرفيا : يسيرارو أو يزيرارو : وطبقا لآراء بعض العلماء فى اللغة المصرية فإن يسيرارو يمكن أن تقرأ يسيرالو ومنها جاءت التسمية : يسيرا (ئيـ) لو = يسرا (ئيـ) لو ، راجع:

Kitchen, Ancient Orient and Old Testament , p.59 n. (12)

ونلاحظ هنا أن حرف الهمزة والياء غير موجودتان فى الكلمة المصرية القديمة ، وقد قرأ جوتيه هذا الاسمIsrealou راجع:Gauthier, DGI, p.172 ولكن من الأفضل قراءة وكتابة الاسم كما جاء فى النص المصري دون أية تحريـــف: (الـ) يسيريارو = اى اليسيراريو اى «بدو الجنوب» الذين كانوا يعيشون جنوب فلسطين.

١٦- يمكن أن تقرأfk3 بمعنى « يحطم» ، راجع: Meeks, Alex. II, P.148 وأما fk بمعنى « يشرد»Faulkner, ConciseDictionary, P.99

١٧- حرفيا : « لم يعد له بنور» كلمة prt تعبر عن معنى « البذور » وذكرت فى نصوص مختلفة بمخصصات عديدة ، راجع.

Baillet, RT 20 (1898) ,P .178 (4) ; Kminek-Szedlo, Bolog-na P.361; Petrie, Shabtis, pl.22; Meeks,op.cit.II P;78; PN 1 ,394, 2

وذكر هذا التعبير بمعنى القضاء على كل ما يقتات منه الأعداء فى نصوص رمسيس الثالث فى مدينة هابو راجع.

Lalouette, op. cit ., p.305n. 73, p.306-307 n. 78, p.312, n.91, P. 492,p.493; Kitchen, Ramesside Inscriptions IV, p.14,1. 16, P.21, 1.13; Grimal, op. cit ., p.71 (3-7), P.100 (249)

١٨- خارو هى جزء من فلسطين وجنوب سوريا ، راجع:

Pirenne, op. cit., p.35;Gardiner, Egypt of the Pharaohs, P.226 n.

١٩- أى أن فلسطين وجنوب سوريا أصبحتا بدون دفاع أمام مصر ،عن هذا المعنى راجع :Daumas, La Civilisation de l'Egypt Pharaonique, p .95

٢٠ - تقرأ Sm3w ، راجع :Faulkner, op. cit ., p.266

٢١- ترجمت هذه الفقرة بواسطة مجموعة من العلماء الأجانب:

Pirenne, op. cit., P.35; Gardiner, op . cit ., P.273; Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne , p. 163;Drioton - Vandier, L'Egypt (ed. 1946) P. 416; Daumas, op. cit., P.95;lalouette, L'Empire des Ramses, p.277.

وذكرت فى بعض المراجع باللغة العربية منها :

د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٥ حاشية (٨٧) ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٥٨ حاشية (١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة، ص ٧٤٨

٢٢ Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p.95; Drioton- Vandier, L'Egypte (ed.1946), P. 416.

٢٣- د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩، ص ٢٢٦؛ Wainwright, JEA25 (1939) , p .148-153.

٢٤- Lalouette, L'Empire des Ramses , p.267

٢٥- في عهد رمسيس الثالث استقرت بعض شعوب البحر فى آسيا٠ ، راجع:

Lalouette, op.cit., p.306

٢٦- Drioton -Vandier, L'Egypte (ed. 1946), p. 416

٢٧- Drioton - Vandier, op. cit., P.416

٢٨- د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١، ص ٣٥٨.

٢٩- د. عبد الحميد زايد: مصر الخالدة ، ص ٧٤٦.

٣٠ - هيرودوت يتحدث عن مصر ترجمة د. صقر خفاجة مراجعة د. أحمد بدوى ، ١٩٦٦، ٢٢٧ - ٢٢٩.

٣١ - Wilson , ANET, p. 259; Heath, The Exodus Papri, p.183; Caminos, late Egyptian Miscellanies, p.293; Gardiner Egypt of the Pharaohs, p.274.

وأيضا د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص ٧٤٨.

٣٢- جنوب فلسطين .

٣٣- لمعنى كلمةK3nswt، راجع : Meeks , Alex 1, p.375

٣٤ - Caminos, op. cit., P. 324 - 325; Gardiner, late Egyptian Miscellanies, P. 88 - 87.

٣٥ - د. احمد فخرى : مصر الفرعونية، طبعة ١٩٨١ ، ص ٣٥٩ حاشيـــــة (١)؛ د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول : مصر والعراق، طبعة ١٩٧٩، ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

٣٦ - د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٣٥٩.

٣٧ - De Wit,The Data and Route of the Exodus,(1960) ,P. 20.

٣٨ - د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة، ص ٣٧٧.

٣٩ – د. احمد فخرى : المرجع السابق، ص ٣٥٩؛ د. على حسن : النبى موسى المصرى الذى قاد اليهود، ص ١٥٦ – ١٥٧.

٤٠ – Desroches - Noblecourt, Ramses le Grand (1976) , P. XXIII-XLV; lalouette, L' Empire. des Ramses (1985), P. 259 n. 167 et P. 490; Fairman, Egypt in the Bible, P. 236.

وقد جاء فى كتاب مدام نويلكور أحدث الأراء بالنسبة لقصة الخروج، فهى تضعه فى أيام حكم رمسيس الثانى. وملخص رأيها الذى جاء فى كتابها فى المقدمة ابتداء من الصفحة رقم XXVIII -XLV ان الخروج قد حدث بين العام العاشر والثامن عشر من حكم رمسيس على الرغم من انه ليس هناك أية وثيقة مصرية تشير إلى ذلك، وذكرت ان اسم سيدنا موسى هو اسم من أصل مصرى، ونشأ فى بلاط الملك وكان هناك فى ذلك الوقت الكثير من اليهود الذين يعملون بمناطق الحدود المصرية فى زراعة الكروم وعمل الطوب اللبن. وكان البعض منهم قد تعلم فى المدارس المصرية. وكان سيدنا موسى يتمتع بحماية خاصة من الملك حورمحب الذى كان مشغولا بمشكلات الآسيويين فى مصر. وقام الملك سيتى الأول بتشييد الحصون فى شرق الدلتا وشيد قصره فى قنطير التى أصبحت العاصمة فى عهد رمسيس الثانى. وكانت الايدى العاملة التى عملت فى تشييد هذا القصر والحصون من القبائل الآسيوية وهنا تواجد سيدنا موسى بين أهل عشيرته. وكان الملك يقوم باضطهاد اليهود فى بيثوم وهرب سيدنا موسى الى مدين بعد مقتل احد زبانية الاضطهاد وتزوج من ابنة كاهن مدين فى غرب وادى عربة – ايلات. وعاد سيدنا موسى مرة اخرى الى مصر بعد ان تولى رمسيس الثانى الحكم. وكان سيدنا موسى شخصية كبيرة فى مصر وطلب من رمسيس ان يذهب مع شعبه لعمل تضحيه فى الصحراء

على بعد مسيرة ثلاثة أيام ولكن الملك رفض هذا الطلب وكان هذا الرفض سببا في بداية الصراع. وحدث هذا الطلب بين السنة الخامسة والسابعة من حكم رمسيس. وفي خلال هذه السنوات شاعت القلاقل على الحدود المصرية الشرقية. وتمادى الملك في اضطهاد اليهود في بيثوم ومدينة رمسيس وذلك بعد وفاة الابن الأكبر للملك . وحدث الطرد وبدأ الخروج من مدينة رمسيس واتجه اليهود إلى وادى الطميلات نحو جنوب خليج السويس وهو طريق خال من التحصينات. ويبدو أن الصدام مع الجيش المصرى قد حدث في المناطق الضحلة في كليسما Clysma على البحر الأحمر. وهنا حدثت معجزة انشقاق مياه البحر، واتجه سيدنا موسى بعد ذلك إلى جنوب صحراء النقب في سيناء. ونحن لانتفق مع رأى نويلكور لانه لايستند على اى نص تاريخي.

٤١ - Kitchen, Ramses II, Le Pharaon Triomphant P. 344; Id.,Ancient Orient and Old Testament, P. 57 - 60; Daumas, la Civilisation del'Egypte pharaonique, P. 94; Pirenne, la Socite Hebraiqued'apres la Bible, P. 35; Mayani, les Hyksos et le Monde de la Bible, P. 160 (8); Posener, Dictionnaire de la CivilisationEgyptienne, P. 190; Drioton; la Date del'Exode, dans Revued' Histoire et de philosophie Religieuse no 35 (1955). P.5 seq

وايضاً ، د. بيومى مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم، الجزء الأول، ١٩٨٠، ص ٢٨١ حاشية (١)، ص ٣٠٢ حاشية (٥).

٤٢ - د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٢٥.

٤٣ - د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٣٦ حاشية (١)؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٢٦ حاشية (٨٨).

٤٤ – Laloutte, L'Empire de Ramses, P. 259 .

٤٥ – د. رمضان السيد: معالم تاريخ مصر القديم، ص ٤٨٨ – ٤٨٩.

٤٦ – د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة، ص ٥٧٥، ٧٤٧.

٤٧ – The Coptic Version of the New Testament in the Southern Dialect, Vol. Vl, The Acts of the Apostles, Oxford (1922) P. II - IV (introduction)

٤٨ – Id., Op. cit., P.144 - 145, Acts Vii, P. 36 -38. وذكر هذا النص في رسالة الماجستير الغير منشورة التي أعدها وجدى رمضان عن «عصر مرنبتاح وآثاره» عام ١٩٨٦، ص ٤٧٥ حاشية (٣)

٤٩ – تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الاول، ص ٤٢٣.

٥٠ – Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, P.108 - 109

٥١ – عثر على نسخة أخرى من هذه اللوحة فى معبد الكرنك، ولكن لم يذكر عليها حملة الملك فى فى فلسطين راجع: Legrain, ASAE 2 (1901), P. 269 - 270; Kuentz, BIFAO 21 (1923), P. 113 - 117.

٥٢ – د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية، طبعة ١٩٨١، ص ٣٥٨ حاشية (١)؛ جاردنر : مصر الفراعنة (ترجمة د. نجيب ميخائيل ومراجعة د. عبد المنعم ابو بكر) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣، ص ٣٠٢؛ د. عبد الحميد زايد: مصر الخالدة، ص ٧٤٨؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٢٥ حاشية (٨٧) وتترجم هذه الكلمة بـ اسرائيل فى جميع المراجع الأجنبية منها:

Ph. Von zabern, Official Catalogue:

The Egyptian Museum, Cairo (1984), no. 121; la cau, Steles du Nouvel Empire CGC, P, 52; Gardiner, Egypt of the Pharaohs, P. 273; Daumas, op. cit., P. 95; Posener, op. cit,. P. 109; Pirenne, op. cit., P. 34 n. (3). P. 35 et p. 36n. (2); Kitchen, op. cit., P. 59; lalouette, l'Empire des Ramses, P. 277; Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, P. 163; Gauthier, LR III, P. 116 (XIV)

٥٣ – د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٢٧٧.

٥٤ – د. فيليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، الجزء الأول ترجمة د. جورج حداد وعبد الكريم رافق، دار الثقافة ببيروت ، ١٩٥٨، ص ٦٤ – ٦٥.

٥٥ – أصبح هذا الاسم يطلق فيما بعد على الساحل وغربى فلسطين ثم أصبح الاسم الجغرافى المتعارف عليه لفلسطين وجزء كبير من سورية ، راجع : د. فيليب حتى : المرجع السابق، ص ٨٧.

٥٦ – د. فيليب حتى : المرجع السابق، ص ٨٩.

٥٧ – جزر هى تل الجزر جنوبى شرقى الرملة، راجع د. فيليب متى : المرجع السابق، ص ٢٦. وقد عثر للملك مرنبتاح على ساعة شمسية (مزولة) من العاج فى تل جزر ، راجع:

PMVII, P. 375.

٥٨ – د. فيليب حتى : المرجع اسابق، ص ٣٢، ٣٩، ٣٥٠.

٥٩ – د. فيليب حتى : المرجع السابق، ص ٣٩.

٦٠ – عثر على اسم مرنبتاح على العديد من الآثار التى عثر عليها فى شبه جزيرة سيناء وفى تل الدوير ورأس الشمرا، راجع:

PM VII, P. 351, 364, 371; Kitchen, Ramesside Inscriptions IV, P. 24.

Ph Von Zabern, op. cit., n. 212; Grimal, les Termes de la propogande Royale, P. 254, 284, 314, 467, 541, 649,661(505); Lalouette, op. cit., P. 277, 528;Zivie, GM 18 (1975), P. 46 n. 7,P. 50n. Il et P. 18; Kitchen, op. cit., P. 59. 12;Posener, op. cit., P. 109 ;Daumas, op. cit., P. 556, 629, 539, 539;Drioton - Vondier, L'Egypte (ed. 1946),P. 415 - 416, 344 (VIII) (A) (3) (b); Pirenne, op. cit., P. 36; lefebvre, ASAE 27 (1927), P. 25n. b.P. 26n. e,P. 28n. d;PM, Theban Temples II (1929), P. 159 (XIV); PM,o p. cit., 11 (1972), P. 447.

٦٢ – يسميها كريشتن ب «لوحة امنحتب الثالث»، راجع:

Kruchten, ASFE 103 (juin 1985), P. 15n. 21; Ph. Von Zabern,op. cit.no 121

ويسميها «لوحة انتصار مرنبتاح» وأيضاً «لوحة اسرائيل»

٦٣ – Kitchen, op. cit., P. 57 - 59.

٦٤ – د. أحمد فخري : المرجع السابق، ص ١٥١ حاشية (١).

٦٥ – د. أحمد فخري : المرجع السابق، ص ٢٧٧ – ٢٧٩ حاشية (٣).

٦٦ – د. أحمد فخري: المرجع السابق، ص ٣٤١.

٦٧ Daumas, La Civilisation de L'Egypte Pharaonique,P

95; Pirenne, laSocite' Hebraique d'apres la Bible, p. 36 n. (2).

٦٨ - Gardiner, EgyptianGammar (ed. 1957), P. 513 (T. 14).

(٦٩) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة، ص ٧٤٦.

٧٠ - د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، طبعة ١٩٧٩، ص ٢٢٥.

٧١ - Gauthier, DGI, P. 105; Id., LR III, P. 39 (XVIII); Breasted, AR III & 352 - 362, P. 159 n. (a)

٧٢ - وجاء في نص لوحة عمدا السطر ٢ لقب «قاهر جزر» راجع:

Gardiner, Egypt of thePharaohs,P. 273 n. 5 ; Kitchen, A ncient Orient and Old Testament, P.60.

جاردنر : مصر الفراعنة (ترجمة د. نجيب ميخائيل ومراجعة د. عبد المنعم ابو بكر)، ص ٣٠٢ حاشية (٥).

٧٣ - جاردنر : المرجع السابق، ص ٦١.

٧٤ - Daumas, op., P.95; pirenne, op. cit., p.36.

٧٥ - جاردنر : المرجع السابق، ص ٣٠٢.

٧٦ - د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٢٥.

٧٧ - Kitchen, Rameside Inscrip tions IV,p. 24;PMVII,P. 351-364.

٧٨ - الفه نخبه من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية، ص ١٠٢ حاشية (١).

٧٩ - د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ١٩١ حاشية (١٨)؛ د. أحمد فخري : المرجع السابق، ص ٢٥١.

٨٠ - De rouge, Inscriptions Hieroglyphiques, pl. 188 - 189; Mariette, Karnak, Pl, 53;Drioton - Vandier, L'Egypte (ed. 1946), P. 284, 310.

٨١ - Yoyotte, RdE 7 (1950), P. 66.

٨٢ - سورة الاسراء : آية ١٠٢ ، القصص : آية ٤٠.

٨٣ - سورة يونس : آية ٩٢.

٨٤ - مختصر تفسير ابن كثير.

٨٥ - سفر الخروج : ١، ٦ - ١٠.

٨٦ - Gauthier, LR III,P. 110 - 120.

٨٧ - Lalouette, op. cit., P. 197 -180, 268 - 286

٨٨ - La Louette, L'Empire des Ramses, P. 316 - 318;

د. احمد فخري: مصر الفرعونية، ١٩٨١، ص ٣٧٤.